التغيير السياسي في سوريا وتاثيره في تحالفات القوى الإقليمية

Political Change in Syria and Its Impact on Regional Power Alliances

م.م. الهام سعيد قادر العبيدي

جامعة الموصل – العلوم السياسية

ilham.saeed@uomosul.edu.iq

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٥/٦/٢٠ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٥/٨/٢٩

الملخص:

شهدت سوريا خلال الالفية الراهنة لسلسلة من التحولات، وتحديات عدة، لاسباب ترتبط بموقعها الجغرافي، واشكالية نظام الحكم القائم على حكم العائلة، واسباب اخرى ترتبط بالمنظور الغربي لمكانة سوريا في العلاقات الاقليمية، في وقت كانت المنطقة تشهد منذ بداية الالفية الراهنة، تحولات، تذهب الى اعادة تشكيل الخريطة السياسية.

ان خط الشروع في سوريا بدأ في العام ٢٠١١، وتسبب بتداعيات سلبية جدا، منها التصفيات البشرية، والخسائر المادية، والتهجير والنزوح واللجوء، والانقسام المجتمعي، وما زالت الخسائر لم يتم احصائها بدقة، الا انها تسببت بخروج سوريا ضعيفة من حكم عائلة الاسد في العام ٢٠٢٤.

في الوقت نفسه، كانت المنطقة قد شهدت استقطابات اقليمية ودولية، فعلى طرف يوجد التحالف الغربي، مسنود بحلفاء اقليميين، ومنهم الدول الخليجية ومصر وتركيا، مع عدد من الفواعل المحليين في داخل سوريا، وعلى الطرف الاخر توجد روسيا ومعها ايران وعدد من الفواعل المحليين الى جانب النظام السياسي السوري قبل التغيير في العام ٢٠٢٤، ان التغيير السياسي اخرج النظام السوري ووضعه في مرحلة وسيطة، هو الاقرب فيها الى الغرب في الوقت الراهن، أي اعادة تشكيل التحالفات الاقليمية المرتبطة بسوريا.

انتهت الاحداث في سوريا الى الاضرار بالتحالفات التي اقامتها ايران على مدى عدة عقود سوابقة مستغلة تداعيات السياسة الامريكية والفراغ الموجود في المنطقة العربية، واكثر الدول التي تاثرت بتلك الاحداث بعد ايران هي لبنان والقضية الفلسطينية.

الكلمات المفتاحية: سوريا، التغيير السياسي، التحالفات، تركيا، ايران، لبنان، القضية الفلسطينية.

Abstract:

Over the past few years, Syria has faced several challenges, due to its geographic location, the problematic nature of the ruling family system, and other factors related to the Western perspective on Syria's position in regional relations. This comes at a time when the region has been witnessing transformations since the beginning of the current millennium, reshaping the political map. The conflict in Syria began in 2011 and has had profoundly negative repercussions, including

human losses, material losses, displacement, asylum, and societal division. The losses have yet to be accurately quantified, but they resulted in a weakened Syria emerging from the rule of the Assad family in 2024.

At the same time, the region had witnessed regional and international polarization. On one side was the Western coalition, supported by regional allies, including the Gulf states, Egypt, and Turkey, along with a number of local actors within Syria. On the other side lay Russia, along with Iran, and a number of local actors, alongside the Syrian political regime prior to the change in 2024. The political change removed the Syrian regime and placed it in an intermediate phase, in which it is currently closer to the West.

The events in Syria have ultimately damaged the alliances Iran had established over several previous decades, exploiting the repercussions of American policy and the vacuum in the Arab region. The countries most affected by these events, after Iran, were Lebanon and the Palestinian cause.

Keywords: Syria, political change, alliances, Türkiye, Iran, Lebanon, Palestinian issue

المقدمة:

ان البيئة الاقليمية العربية خاصة والشرق اوسطية عامة انما عانت في العقود الاخيرة من تحولات كبرى، ولا يوجد خط شروع محدد لها، فبعد عدة حروب ترتبط بالقضية الفلسطينية، انتهت الى ترسيخ وجود الكيان الصهيوني، ثم ما ارتبط بموقع النفط من السياسات العربية والتنافس الدولي، مرورا بما انتهى اليه حال العراق بعد غزو الكويت عام ١٩٩٠، وانتهاء الحرب الباردة، وجدت المنطقة العربية نفسها منكشفة بشكل كبير في الالفية الراهنة، وارتفعت معها ادوار ايران وتركيا والكيان الصهيوني، وازدادت الازمات الاقليمية، واتجهت الولايات المتحدة الى التدخل الكبير بشؤون المنطقة تحت عنوان: الديمقراطية.

وخلال سنين قليلة في الالفية الراهنة، وجدت عدة دول عربية نفسها واقعة في اشكاليات خطيرة، ومنها سوريا في العام ٢٠١١، ترتبط بموضوع السلطة والحكم، حتى اصبحت الارض السورية مسرحا للتفاعلات الاقليمية والدولية المباشرة وغير المباشرة، واتجه الاستقطاب الداخلي ليصل الى مرحلة لا يمكن معها الحديث عن استقرار داخلي، وكانت الكلف المترتبة على ذلك كبيرة بشريا وماديا، وكانت المرحلة الاولى قد شهدت فاعلية للحضور الروسي والايراني، وفي المرحلة الثانية التي تلت سقوط حكم الرئيس السابق بشار الاسد اخذ الكيان الصهيوني وتركيا تزيد من حضورها الاقليمي.

ان التحالفات الاقليمية في مرحلة ما بعد احداث ٢٠٢٤ في سوريا اخذت تشهدت التاثر بتلك التحولات، وهو ما يمكن ان تظهر نتائجه في المستقبل القريب.

اهمية البحث: ان البحث في موضوعي: سوريا والتحالفات الاقليمية، انما يعد من بين الموضوعات المهمة اقليميا، فالمنطقة كانت قد شهدت واسست لاستقطابات حادة في العقود الاخيرة، وبرزت ادوار

كبيرة لبعض الفواعل الاقليمية والمحلية سواء من الدول او غير الدول، واخذت المنطقة تعاني من ازمات متكررة بسبب الفراغ الذي عانته، ومقابل سوريا كانت الاطراف الفاعلة في المنطقة هي ايران وتركيا والكيان الصهيوني، الى جانب وجود الولايات المتحدة وروسيا، ناهيك عن بعض الفواعل من غير الدول، تلك الفواعل والتفاعلات التي ارتبطت بها انما اذت تراجع بسرعة ما انتهت اليه الاحداث في سوريا نهاية العام ٢٠٢٤ المرتبطة بسقوط النظام السابق.

اهداف البحث: ان الاهداف التي يعمل البحث على تحقيقها هي:

- دراسة التطورات السياسية داخل سوريا التي ارتبطت بسقوط النظام السابق وصعود حكم جديد، والفواعل المؤثرة في الشان السوري.
- دراسة الانعكاسات الاقليمية للاحداث في سوريا
- البحث في الاحتمالات المستقبلية للاحداث السياسية في سوريا

حدود البحث: سيتقيد البحث بالحدود الاتية:

- الحدود الزمنية، سيتم التقيد بالتفاعلات التي حصلت بين عامي ٢٠١١– ٢٠٢٥، مع التركيز على الاحداث في العامين ٢٠٢٤– ٢٠٢٥، والعودة للتاريخ كلما تطلب الامر ذلك، والاشارة الى ما يمكن ان تكون عليه التفاعلات في المستقبل القريب.
- الحدود المكانية، سيتم التقيد بنطاق الاحداث في سوريا وانعكاساتها الاقليمية في شقها السياسي والامني.
- الحدود الموضوعية، سيكون التركيز على ما جرى في سوريا من تغيير سياسي انهى حقبة مهمة لهذه الدولة، وانهى التحالفات التي بناها النظام لادامة وجوده وتحديدا بين عامي ٢٠١١– ٢٠٢٤، ليكون هناك انطلاق لتاسيس تحالفات اقليمية جديدة ترتبط بما انتهى اليه حال سوريا بعد سقوط النظام السابق. مع ملاحظة انه يقصد بالتحالفات هنا مناطق نفوذ وتاثير وليس اتفاقيات وتنظيمات مؤسسية اقليمية.

اشكالية البحث: ان الاشكالية التي سيتم الانطلاق منها في هذا البحث ترتبط بالسؤال المركزي الاتي:

كيف اثرت الاحداث في سوريا منذ العام ٢٠٢٤ على العلاقات والتحالفات الاقليمية؟

التساؤلات: من خلال استقراء الاحداث السياسية في سوريا والبيئة الاقليمية، وبناءا على المعطيات المتاحة، والاشكالية التي تم الانطاق منها، تطرح عدة تساؤلات سيتم الاجابة عنها في متن البحث وهي:

- ما هي ابرز التطورات السياسية داخل سوريا من العام ٢٠٢٤، وما هي الفواعل المؤثرة في الشان السوري؟
- كيف كانت الانعكاسات الاقليمية للاحداث في سوريا؟
- ما هي الاحتمالات المستقبلية للاحداث السياسية في سوريا؟

الفرضية: سيتم الانطلاق من الفرضية الاتية:

ان لاحوال سوريا تاثيرات اقليمية، وما جرى في سوريا عام ٢٠٢٤ (متغير مستقل) سيؤثر بشكل متباين على التحالفات الاقليمية (متغير تابع)، وعليه فان سقوط نظام الحكم السوري السابق بتحالفاته

الاقليمية (متغير تابع) سيؤثر على: ادوار ايران الاقليمية وخاصة في لبنان والمنطقة، وسيعطي امكانية لاتساع نطاق الحضور التركي والخليجي اقليميا (متغير تابع).

منهج البحث: وفي تحليل اشكالية البحث، والاجابة عن تساؤلاته، فان المنهج الذي ينطلق منه البحث هو المنهج الاستقرائي، ويستخدم البحث المقتربات: الوصفي التحليلي، الى جانب استخدام المقترب التاريخي والمقترب الاستشرافي.

ونظرا لصعوبة الوصول الى بيانات بشان عدد من المؤشرات المهمة ومنها: وجود/عدد القواعد العسكرية الأجنبية التي يمكن ان تظهر في سوريا بعد التغيير السياسي الذي مضى عليه عدة اشهر، او تتبع التطور في التجارة الخارجية في ظل اشكاليات كبيرة تصيب الاقتصاد السوري وعدم اطلاق مشاريع اعادة الاعمار والتنمية، فان المؤشرات العامة التي تظهر هي: الزيارات الدبلوماسية رفيعة المستوى لسوريا، ووجود عدد من الحوادث العسكرية داخل سوريا ترتبط باجندات لعناصر النظام السابق او لعدم الرغبة بالاندماج بالنظام الجديد في مناطق الاقليات او بفعل تاثيرات اقليمية. وهو ما سيدفع بالبحث الى المنهج الوصفي التحليلي لتدارك النقص بالبيانات بهذا الجانب.

ويتجه البحث الى الوصف والتحليل للبيانات المتاحة من خلال تتبع سير الأحداث (process-tracing)، وقواعد بيانات الأحداث، في التعامل مع الاحداث التي وقعت على المستويات ووحدات التحليل التي يهتم بها البحث: دول، فواعل غير دولية، شبكات تحالف.

الهيكلية: قسم البحث الى النقاط الاتية:

اولا– التطورات السياسية الراهنة داخل سوريا والفواعل المؤثرة في الشان السوري

ثانيا– الانعكاسات الاقليمية للاحداث في سوريا

ثالثا– الاحتمالات المستقبلية للاحداث السياسية في سوريا

اولا– التطورات السياسية الراهنة داخل سوريا والفواعل المؤثرة في الشان السوري: توجد سوريا في غرب قارة اسيا، في منطقة تعرف باسم بلاد السام، بمساحة تقدر بنحو ١٨٥.١٨ الف كم٢، وبعدد سكان بلغ حسب تقديرات البنك الدولي نحو ٢٤.٦٧ مليون نسمة عام ٢٠٢٤[١]، ويوجد في سوريا عدد من التكوينات الاثنية ففي شمال شرق البلاد يوجد الاكراد بنحو ٦٪ من حجم السكان الكلي، ويستقرون في محافظة الحسكة وبعض المدن الاخرى ويكاد يكون وضعهم له خصوصيته لانهم ينتظمون في اطار ما يعرف بقوات: قسد (قوات سوريا الديمقراطية) وجناحها السياسي: مسد (مجلس سوريا الديمقراطي) وهي عنوان عام يضم عدد من التكوينات الاثنية في شمال شرق البلاد ويحضون بدعم الولايات المتحدة، ويوجد العلويين في اقصه شمال غرب البلاد وتحديدا في مدينة اللاذقية وطرطوس ونسبتهم تصل الى ١١٪ من حجم السكان الكلي، بينما يوجد الدروز في اقصى جنوب غرب البلاد وهم جزء من امتداد طبيعي بدروز فلسطين ولبنان ويستقرون في مدن مثل السويداء، ونسبتهم تصل الى ٣.٢٪ من حجم السكان الكلي، والى جانب تلك المجموعات الثلاث يوجد المسيحيون وهم مجموعات عدة واغلبهم من الروم الارثاذوكس

ونسبتهم الكلية تصل الى نحو ١١٪ من اجمالي عدد السكان، كما يوجد الاسماعيلية في مدن مثل طرطوس وحماة وحمص ونسبتهم لا تزيد عن ١٪ من عدد السكان، وتوجد اقليات صغيرة مثل الشركس (اقل من ١٠٠ الف نسمة)، والتركمان (اقل من ٣٠٠ الف نسمة)، وعدد الفلسطينيين المسجلين بموجب احصاءات الاونروا نحو ٥٨٦.٨٤ الف فلسطيني وفقا لبيانات العام ٢٠٢٥ رغم مغادرة سوريا من قبل نحو ٢٠٠ الف بين عامي ٢٠١١- ٢٠٢٤، ويستوطنون بالقرب من دمشق وكان النظام يفرض على كل من بلغ ١٩ عاما من الفلسطينيين التجنيد الالزامي لمدة سنتين ونصف قبل ان يقلصها الى سنة ونصف ثم يلتحق اغلبهم بالفصائل الفلسطينية التي كان يدعمها النظام قبل العام ٢٠٢٤[٢].

ان الموضوع لا يرتبط بعدد السكان او بالتقسيمات الاثنية فحسب بل ان معاناة احداث ٢٠١١ التي عاشتها سوريا تسببت بتضرر نحو ٥٢٪ من عدد السكان بالاحداث التي ترتبط بالسلطة، اذ قتل ما يزيد عن ٦٠٠ الف انسان، وتهجير ما يزيد على ٦.٢ ملايين لاجئ سوري منهم ٧٦٪ في الدول المجاورة، وفقا للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وبعض الاحصاءات توصل العدد الى ٩ مليون انسان، ناهيك عن وجود نحو ٧.٥ مليون نازح داخليا [٣]. اما ان تم البحث في المؤشرات الاقتصادية ومنها تاثر الحالة الاقتصادية للسوريين فان النسبة تزداد بشكل كبير.

ومن الناحية الاقتصادية فان سوريا قليلة الموارد، وعانت بشدة من تداعيات الاحداث لما بعد ٢٠١١، وبناتج محلي اجمالي بلغ نحو ٦٧.٥٤ مليار دولار عام ٢٠١١، و ٢٢.٥٨ مليار دولار عام ٢٠١٩، ونحو ١٩.٩٩ مليار دولار عام ٢٠٢٣ حسب بيانات البنك الدولي، وبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي نحو ٢٩٥٢ دولار عام ٢٠١١، ونحو ١١٠٩ دولار عام ٢٠١٩ ونحو ٨٤٧ دولار عام ٢٠٢٣ قياسا بالمتوسط العالمي البالغ نحو ١٣٦٧٣ دولار عام ٢٠٢٣ [٤]، ووصل معدل الفقر الى مستوى ٩٠٪ من عدد السكان[٥]. وانتهت الاحداث منذ العام ٢٠١١ الى تدمير ممنهج للحياة الاقتصادية وتدمير للبنية التحتية، وقدر احتياج سوريا لاعادة الاعمار بما يزيد عن ٤٠٠ مليار دولار، وهو واحدة من اهم التحديات التي تواجه البلاد بعد العام ٢٠٢٤ [٦]، الى جانب تحدي المصالحة واعادة بناء الدولة.

تدرك القيادات السورية حجم المسؤولية الملقاة على عاتقها بعد العام ٢٠٢٤، فاعادة التاسيس عملية صعبة، والقوى التقليدية التي كانت حاضرة في المشهد السوري، وخاصة الاقليمية منها، ما تزال تنظر الى المكتسبات التي خسرتها، وهو ما يسفر الاحداث الامنية التي شهدتها البلاد في دمشق ثم الساحل ثم في مناطق الدروز، وتدرك تلك القوى انه لا يمكن التصادم مع المصالح الروسية في البلاد وخاصة القاعدة العسكرية في الساحل، كما تدرك تلك القوى ان جزء كبير من القدرات العسكرية الاستراتيجية للجيش تم تدميره من قبل الكيان الصهيوني بعمليات استهداف منهجية للمخازن استمرت لعدة ايام بدءا من يوم ٨ كانون الاول ٢٠٢٤ وتم خلالها استهداف ٢٥٠ هدف استراتيجي ومنه تدمير القدرات العسكرية البحرية وقواعد صواريخ سكود بمديات بين ٣٠٠ الى ٧٠٠ كم والطائرات المقاتلة وعشرات الدبابات والمدرعات[٧]، الا ان الامر الاهم هو ان هناك دعم عربي وغربي لاعادة التاسيس.

لقد كان الفواعل في سوريا قبل كانون الاول ٢٠٢٤ الاتي: روسيا التي تحضى بوجود عسكري وقوات جوية وقاعدة بحرية، الى جانب وجود عسكري لايران، ومدعومة بانتشار لقوات حزب الله، وعدد من التنظيمات المسلحة الاخرى التي تحضى بدعم النظام السياسي، والتي تسيطر مجتمعة على ما يزيد عن ثلثي مساحة البلاد، في حين ان الفصائل السورية المعارضة تسيطر على نحو ١٠٪ من مساحة البلاد وتنتشر في اقصى شمال غرب البلاد وفي اقصى جنوب شرق البلاد، بينما تسيطر قوات قسد على نحو ٢٥٪ من شمال شرق البلاد او ما يعرف بشرق نهر الفرات، مع انتشار محدود للقوات الامريكية في تلك المنطقة(٨).

عندما سقط النظام فان بعض الاحوال في سوريا اذت تشهد تغيرا سريعا، فالقوى التقليدية التي كانت في السلطة او تدعم السلطة قد انسحبت، وعاد نحو ٤٠٠ الف سوري من تركيا ونحو ١٠٠ الف من دول اخرى عدة، وعاد الى موطنهم نحو ١.٢ مليون نازح حتى منتصف عام ٢٠٢٥ (٩).

ان الاشكاليات التي عانت منها البلاد قبل ٢٠٢٤ كانت كبيرة، ومن ثم فان مرحلة ما بعد انما تدفع سوريا الى التماس مع المسارات الاتية(١٠):

١. سقوط النظام وتفكك الدولة المركزية، فالتغيير اسقط حكم الفرد والعائلة وحكم الطائفة الممتد منذ نصف قرن، والتغيير تم على يد مجموعة معارضة حضت بدعم اقليمي ودولي كبير، مستلة التحولات الاقليمية التي ارتبطت بحرب قطاع غزة التي طرط فيها الكيان احداث تغيرات اقليمية كبيرة لانهاء القضية الفلسطينية، الى جانب التطورات التي رافقت الحرب الاوكرانية منذ العام ٢٠٢٢ والتي ركزت اهتمام روسيا على تلك الحرب واضعفت اهتمامها بسوريا، والتغيير في العام ٢٠٢٤ اضعف مفهوم الدولة المركزية، وجعل البلاد مفتوحة على احتمالات عدة في النظام السياسي القادم، وفي شكل الدولة، في ظل الفراغ الامني الكبير الذي انتهت اليه البلاد، والضغوط الاقليمية والدولية التي تتعرض لها.

٢. تأسيس حكومة انتقالية ومؤسسات دستورية مؤقتة، فالبلاد اتجهت الى اقامة حكومة مؤقتة في كانون الثاني ٢٠٢٥، برئاسة أحمد الشرع، عقب مؤتمر وطني للقوى السياسية، ثمتم تبني اعلان دستوري مؤقت في اذار ٢٠٢٥ بدلا من دستور ٢٠١٢، يتبنى فكرة نظام حكم يمثل المجموعات الاثنية كافة، ويستمر لمدة خمس سنوات، ورسم الاعلان خريطة طريق لإعادة بناء مؤسسات الدولة السورية على أسس جديدة.

٣. إعادة رسم مكانة القوى الإقليمية والدولية، فالتغيير السياسي تسبب بإعادة انتشار الفاعلين الاقليميين والدوليين على الأرض السورية، فقبل كانون الاول ٢٠٢٤ كان الحضور في المساحة الرسمية من البلاد لكل من الفاعل الروسي والايراني وعدد من التنظيمات المسلحة، بالمقابل توسع الحضور التركي والخليجي والامريكي والفرنسي في اظهار دعم السلطة الانتقالية الناشئة.

٤. احتجاجات واضطرابات مجتمعية متصاعدة، وخاصة في مناطق الساحل ذا الاغلبية العلوية، وفي السويداء ذا الاغلبية الدرزية، وبعض الاضطرابات صاحبها اعمال عنف بين تنظيمات تدعي تمثيلها لتلك المكونات الاجتماعية وبين تنظيمات مسلحة موالية للسلطات الجديدة، وطريقة التعامل مع تلك الاحداث الى جانب طريقة التعامل مع تمثيل المكونات في مؤسسات الدولة الادارية والامنية، هي من سيؤسس للثقة في النظام السياسي القادم.

٥. يعاني المجتمع السوري، بكل تكويناته من اشكالية مزمنة، مستمرة منذ العام ٢٠١١ ترتبط بفقدان الثقة وعدم الاندماج، بسبب اشكالية السلطة، في ظل الازمة الاقتصادية الكبيرة، وحجم التغيرات الديموغرافية التي حدثت منذ اندلاع التظاهرات في العام ٢٠١١، وفي ظل الضغوط الاقليمية وخاصة من الكيان الصهيوني الذي يظهر دعم غير مسبوق للدروز، وفي ظل الدعم الامريكي الكبير للاكراد، وفي ظل التدخل الكبير من قبل تركيا، في مرحلة اعادة التأسيس، وهي مرحلة ان لم تحسن الادارة السياسية القائمة ادارتها ستنتهي الى سلبيات تحدث ضررا على الدولة والمجتمع السوريين.

٦. التفاعلات المتعددة التي تعيشها سوريا من قبل الفواعل المحلية، في المرحلة الانتقالية هي من ستؤسس للمرحلة القادمة، فالسلطة الانتقالية (نظام أحمد الشرع) تسعى إلى ترسيخِ شرعية سياسية والعمل على اعادة بناء المؤسسات الحكومية لتكون ممثلة لجميع مكونات المجتمع السوري والتعامل مع اشكالية الاندماج بالدولة والمصالحة الوطنية وتطمين المكونات الاجتماعية بشان مستقبل البلاد وموضوعا الشرعية والاستقرار، في حين ان مسالة الكرد (قوات قسد والإدارة الذاتية) تعد اختبتر حقيقي للسلطات القائمة لانهم اسسوا لوجود سياسي وعسكري له خصوصيته واتجهوا الى اقامة تفاهمات مع السلطات الانتقالية في سوريا لضمان تمثيل مناسب في السلطات الحكومية واستمرار للادارة الذاتية واستمرار الحوار بشان دمج قوات قسد بالقوات الحكومية مع استمرار ابقائهم لقنوات اتصال مع الولايات المتحدة كضمان دولي مقابل التوجهات التركية، اما الدروز فان الاتجاه الغالب هو البحث عن حكم محلي لمناطقهم وخاصة على الصعيد الامني في ظل ما اعلنه الكيان الصهيوني من نتوفير مظلة حماية امنية للطائفة تجاه السلطات الحكومية السورية مما صعد الشكوك من استخدامهم اقليميا ودوليا ضد الدولة السورية، في حين ان العلويين كانو اكثر المتاثرين بالاحداث كونهم كانو الجزء الاكبر من منظومة السلطة السياسية والامنية والادارية لعقود مضت وهم اكثر المجموعات التي تحتاج الى تطمينات بشان موضوعا الاقصاء والانتقام والعدالة الانتقالية.

٧. الدور الذي تؤديه بعض القوى الاقليمي يؤثر على واقع سوريا ومستقبلها، فالعراق الذي كان له موقف له خصوصيته من احداث عام ٢٠١١ سرعان ما ابتعد عن التدخل بالشان السوري في العام ٢٠٢٤ واكد بيان الحكومة الاتحادية على (ضرورة احترام الإرادة الحرة لجميع السوريين، وأهمية أمن سوريا وسلامة أراضيها والحفاظ على استقلالها) رغم الاشكالية التي رافقت دخول عدد كبير من المسؤولين الامنيين السوريين للعراق عند سقوط النظام ناهيك عن الضغوط التي من الممكن ان يتعرض لها من ايران تجاه التغيير السياسي الحاصل، اما تركيا فانها وجدت نفسها امام فرص وتحديات كبيرة لاسباب ترتبط بحجم اللاجئين السوريين الموجودين والعلاقات التاريخية وطول الحدود واشكالية قوات قسد التي لتركيا موقف سلبي منها ناهيك عن العلاقات التاريخية التي تربط تركيا بقوات المعارضة السورية والتقاطعات التي يمكن ان تصيب تركيا من التدخلات الصهيونية في سوريا واحتياجات سوريا في المرحلة الانتقالية، اما لبنان فانه تعرض هو الاخر لتاثيرات التحولات التي حصلت في سوريا فحزب الله له حضور قوي في لبنان وسوريا ونسبة مهمة من السوريين لاجئين في لبنان الى جانب تجارة السلاح والمخدرات التي طغت على التجارة بين البلدين

والعلاقات التاريخية بين الشعبين ومن ثم وجدت لبنان نفسها في موقف له خصوصية تجاه الاحداث في ظرف تعرض حزب الله الى هجمات عدة من قبل الكيان الصهيوني في العام ٢٠٢٤ ولم تظهر البلاد موقفا داعما للتغيير اتما دعت القوات الامنية والعسكرية اللبنانية الى ضبط الحدود، في حين ان الاردن التي لديها حدود طويلة مع سوريا وتاريخ مشترك فانها وبحكم امكاناتها المحدودة فانه اتجه الى تبني خطاب (الأردن يقف إلى جانب الشعب السوري ويحترم إرادته)، في حين ان دول الخليج العربية مجتمعة فانها ارجعت اسباب التغيير الى فشل السلطات في ادارة البلاد ورحبت بالتغيير السياسي، اما مصر فانها تبنت خطاب (أن مصر تقف لجانب الدولة والشعب السوري، ودعمها لسيادة سوريا ووحدة وتكامل أراضيها، وتبنت دعوة جميع الأطراف السورية بكافة توجهاتها لـ«صون مقدرات الدولة ومؤسساتها الوطنية وتغليب المصلحة العليا للبلاد) وخصوصية موقف مصر ياتي من معاداة السلطات للتيار الاسلامي في الحكم منذ سقوط حكم محمد مرسي عام ٢٠١٣ (١١)، اما الكيان الصهيوني فانه وجد نفسه امام بيئة اقليمية تزداد هشاشة منذ العام ٢٠١١ وبعد حرب غزة في العام ٢٠٢٢ وانكفاء الدول العربية والاسلامية عن التدخل لاسباب متلفة فانه اخذ يوسع من دائرة الاستهداف فتوجه الى توسيع الدائرة لاستهجاف اليمن وحزب الله ثم سوريا ثم ايران في العام ٢٠٢٥ ووجد الكيان بالتغيير في سوريا حالة فراغ فاتجه الى تدمير قدرات سوريا العسكرية في كانون الاول ٢٠٢٤ ثم التدخل عسكريا في جنوب غرب سوريا واعلان توفير مظلة امنية لحماية الدروز والعمل على فرض حقائق على الارض وممارسة ضغوط على سوريا لقبول التطبيع بشروط الكيان وليس بالشروط العادلة المنصفة للنزاع، في حين ان ايران فانها وجدت نفسها ثانياكبر خاسر بالتغيير في سوريا بعد النظام السابق وفقدت اهم ممر بري يربطها بجنوب لبنان.

٨. اما على المستوى الدولي فان ابرز دول تعاملت مع التغيير في سوريا هي الولايات المتحدة وروسيا، فالاولى ادركت ان سوريا امام مرحلة تحول وان الحدود التي تهتم بها هي حماية مصالح كرد سوريا وعدم استهداف الكيان الصهيوني وتقليص نفوذ روسيا، اما روسيا فانها كانت مهتمة بوجود قاعدة لها بسوريا وتقديم نفسها كقوة كبرى لها مصالحها العالمية ولم يكن للتغيير ان يمر لولا قبول روسيا بذلك نتيجة مساومات ترتبط بالحرب في اوكرانيا وضمانات باستمرار وجود القاعدة البحرية في سوريا.

عموما، يلاحظ ان الفواعل الاقليمية والتحالفات التي تم انشائها قبل تشرين الثاني ٢٠٢٤ وبعده انما كانت تدور في ظل وجود اكثر من مستوى: الفواعل من غير الدول والدول الاقليمية والدول الكبرى، وكان يوجد محور يتالف من فواعل من تنظيمات مسلحة محلية واقليمية والنظام السوري وايران وروسيا، يقابله محور تحالف من تنظيمات مسلحة سورية وتركيا والدول الخليجية والدول الغربية، الى جانب وجود لتنظيم داعش الارهابي الذي حاربه كل من التحالفين بمستويات وطرق متباينة، وكان يظهر حضور تلك التحالفات بصيغ: قواعد عسكرية وتنظيمات مسلحة وتدفق موارد مالية وغيرها. وما حدث عرض ايران الى خسارة اكبر حليف اقليمي، وهو يرتبط بمنظومة من التحالفات الاقليمية التي تربط ايران بلبنان عبر سوريا، في حين ان ما جرى وسع من حضور تركيا والدول الخليجية.

ثانيا–الانعكاسات الاقليمية للاحداث في سوريا: ان دراسة موضوع التحالفات في اطار النظم الاقليمية انما اتجهت الدراسات الاكاديمية والمختصة الى دراسته عبر عدد من الاطروحات، المتعلقة بنظريات التحالفات، ومنها: توازن القوى (balance of power)، وتوازن التهديد (التي طرحها ستيفن والت Walt)، ونظرية الزبون–الراعي (client–patron)، وكل منها تفسر كيف يتم النظر الى التفاعلات الاقليمية وكيفية بناء التحالفات فيها. وفيما يتعلق بنظرية توازن القوى فانها تقوم على توزيع عناصر ومقومات القوة (بكل انواعها التقليدية وغير التقليدية ومنها التحالفات) بين الدول باعتبارها هي الضامن لاستقرار النظام وفي حالة سوريا فان سقوط النظام السابق سيقود الى اعادة النظر الى توازن القوى بخسارة التحالف الذي كان يرتكز اليه النظام السابق في استمرار وجوده وكان اكثر التداعيات القابلة للملاحظة هي في لبنان وانفتاح الكيان الصهيوني لاحقا على استهداف بعض المصالح الايرانية في شهر حزيران ٢٠٢٥ [١٢]، اما ما تعلق بنظرية توازن التهديد والتي ترى ان التحالفات انما تنشأ ليس لبلوغ توازن القوى انما لدرأ التهديدات لامنا وهو ما استندت اليه ايران في دعمها لسوريا بين عامي ٢٠١١– ٢٠٢٤ وعلى هذا الاساس كانت تدعم محور كبير يمتد عبر سوريا ليصل الى لبنان وسقوط النظام السوري السابق فانه فرض حضوره وتاثيره على ايران بشكل رئيس والتحالفات الاقليمية الفرعية التي ترتبط بها[١٣]. اما ما تعلق بنظرية الزبون–الراعي فانها تبنى على ان التحالفات التي تم انشائها كانت بين اطراف غير متكافئة لكنها كانت تدور حول منافع متبادلة، واحيانا كانت التحالفات تدور بين فواعل من الدول وفواعل من غير الدول وكل منها يبحث عن منفعة محلية او اقليمية، وهو ما اعطى للصراع في سوريا بين عامي ٢٠١١– ٢٠٢٤ خصوصية بون الابعاد فيه كانت متداخلة محليا واقليميا ودوليا والتحالفات في هذا النموذج في الحالة السورية كانت غير رسمية[١٤].

ان النظريات المتقدمة يمكن ان تقدم لتفسيرات متعددة للاحداث في سوريا من منظور العلاقات الدولية، الا انه لا يمكن تقديم تفسير نهائي لتلك الاحداث بحكم الدينامية التي تطبع الاحداث، وقصر المدة التي جرت فيها لغاية الانتهاء من كتابة هذا البحث.

ان الاحداث في سوريا انتهت الى تداعيات عدة على البيئة الاقليمية، فسوريا دولة ذات موقع جيوسياسي مهم فهي تقع الى جوار تركيا ولبنان وفلسطين التاريخية، وقد شهدت اكبر عملية استقطاب وتحالفات دولية واقليمية في التاريخ الحديث منذ العام ٢٠١١، وهو ما تسبب بخسائر كبيرة للشعب السوري، الا انه انتهى بالمقابل الى تشكيل تحالفات اقليمية ودولية وانقسام حاد دال المجتمع السوري.

ان ما جرى في العام ٢٠٢٤ انتهى الى اعادة صياغة التحالفات الاقليمية والدولية، واعادة تشكيل الاستقطابات الداخلية بصورة اضعف مما كانت عليه سابقا، لان النظام ان في حينها شمولي، في حين بعد التغيير تاسست مرحلة انتقالية، سيتم فيها صياغة الاستحقاقات للمراحل القادمة.

ودراسة الانعكاسات المحتملة على الاستراتيجيات الاقليمية في سوريا وفي المنطقة فان الواضح ان الامر لا يقتصر على دولة واحدة انما يشمل كل الدول بتداعيات متباينة، وهو ما يمكن الاشارة اليه كما يلي:

أ. تركيا، التي وجدت نفسها اكبر الرابحين ا تربطها علاقات جيدة بالقوى المماسكة بالسلطة بعد التغيير

ب. ايران، والتي وجدت نفسها من اكبر الخاسرين من التغيير، فالنظام السياسي السابق كان احد اهم الحلفاء لايران منذ عدة عقود

ج. الكيان الصهيوني، والذي اتجه الى استغلال الاحداث لتدمير قدرات سوريا وفرض سياسة الامر الواقع على البلاد.

د. لبنان وجد نفسه امام فرصة جديدة لاعادة بناء الدولة وفرض حضورها داليا.

و. الدول الخليجية رأت في التغيير من زاوية ايجابية، كونه قلص من دائرة نفوذ وحضور ايران، واتجهت السعودية والامارات الى التقارب مع تركيا لتنسيق المواقف من سوريا.

ان اعادة تقييم للانعكاسات الاقليمية التي ارتبطت باحداث سوريا، فان الواضح ان تلك الاحداث طرحت القضايا التالية:

١. اوضاع اللاجئين السوريين، ووفقا للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، يوجد حاليا ٦.٢ ملايين لاجئ سوري منهم ٧٦٪ في الدول المجاورة.

٢. اعادة اعمار سوريا، وتقدر احتياجاته الى ما يزيد عن ٤٠٠ مليار دولار.

٣. طريقة ادارة الدولة السورية في ظل وجود حالات لها خصوصيتها: العلويين في الشريط الساحلي السوري ونسبتهم تصل الى ١١٪ من حجم السكان الكلي، والدروز في جنوب غرب البلاد والذين لهم امتدادات في لبنان وفلسطين ونسبتهم تصل الى ٣.٢٪ من حجم السكان الكلي، والكرد في شمال شرق البلاد او ما يعرف بشرق الفرات والذي يحتمي بقوات: قسد (قوات سوريا الديمقراطية) وجناحها السياسي: مسد (مجلس سوريا الديمقراطي) ونسبتهم تصل الى ٦٪ من حجم السكان الكلي.

٤. القضية الفلسطينية، حراك لايجاد تسوية للقضية الفلسطينية، وعقد المؤتمر الدولي في نيويورك في نهاية تموز ٢٠٢٥ تحت عنوان: مؤتمر تسوية القضية الفلسطينية وتنفيذ حل الدولتين، كما طرح موضوع تطبيع العلاقات بين سوريا والكيان الصهيوني.

٥. ميزان القوى الاقليمي، ويرتبط تحديدا بوجود ومكانة ايران الاقليمية

٦. لبنان، حراك لايجاد ترتيب لاعادة بناء الدولة اللبنانية، وتنظيم موضوعات: مكانة الدولة وحزب الله والسلاح خارج سيطرة الدولة والعلاقة مع سوريا

ان ابرز الانعكاسات الاقليمية ارتبطت بتركيا وايران ولبنان والكيان الصهيوني، ولا تقتصر على الواقع السوري، ولعل اهم الانعكاسات هنا هي الاتية [١٥]:

١. تعزيز النفوذ السياسي والعسكري التركي، فخلافا لدور القوى السابقة في سوريا (روسيا وايران) فان الدور التركي يتجه الى دعم بناء قوة سوريا وتدعم قدرة سوريا على الاستقرار والاعمار بما ينتهي الى عوادة اللاجئين من تركيا، كما تجد تركيا ان اعادة بناء واستقرار سوريا سيمنحها مكانة اكبر بفعل علاقاتا الجيدة مع السلطة الجديدة في سوريا، الا ان تركيا تدرك ايضا ان انخراطها الكبير والمباشر بالاحداث في سوريا سيحملها كلف اكبر خاصة في موضوع قوات قسد او الاتجاه الى اعتماد النظام الفدرالي في ادارة الدولة، لهذا هي تركز على الاستقرار والشراكة وليس النفوذ في علاقتها بسوريا.

٢. تراجع الدور الإيراني وتغيير ميزان القوى الإقليمي، فالتغيير كان نقطة تحول مهمة في مكانة ايران الاقليمية، ترافقت مع الخسائر التي تعرض لها حزب الله في لبنان من دون قدرة ايران على الرد في حينه، فايران كانت قد استثمرت لعدة سنوات في نفوذها الا ان التغيرات التي اصابت المنطقة في العامين ٢٠٢٤- ٢٠٢٥ جعلت ايران تدرك لحجم الخسارة التي تعرضت لها.

٣. تعزيز الدور الاستراتيجي للكيان الصهيوني، والذي اتجه الى الضغط العسكري على حزب الله في لبنان ثم التدخل بقوة لتدمير قدرات سوريا العسكرية، ثم التدخل المباشر في جنوب غرب البلاد، والاعلان رسميا عن كون الكيان يحمل مظلة امنية لحماية الدروز في سوريا، وبذلك كسب الكيان تدمير قوة غير صديقة الى جواره، في الطرفين اللبناني والسوري، وجعل اي موضوع مفاوضات قادم مع سوريا لا يدور حول الجولان انما سيدور بشان موقع الكيان وموقفه من الترتيبات الامنية في جنوب غرب سوريا ومناطق الدروز.

ثالثا-الاحتمالات المستقبلية للاحداث السياسية في سوريا: ان ما جرى في سوريا في نهاية العام ٢٠٢٤ ورغم انه قد ظهر بعض تداعياته سريعا خاصة على ايران ولبنان وتركيا والكيان الصهيوني والدول الخليجية، الا ان التداعيات الاستراتيجية ستحتاج الى عدة سنوات لتكون اكثر وضوحا[١٦].

ان المستقبل انما هو المرحلة القادمة من الزمن، ويمكن دراسة اكثر من مرحلة زمنية، الا ان الافضل والمناسب هو دراسة المرحلة القريبة او المستقبل المباشر اي بحدود بحدود خمسة اعوام قادمة، وهي الاقرب لان تكون خلاله النتائج والتداعيات اكثر بروزا، وتكون المرحلة الانتقالية في سوريا قد انتهت وتم التاسيس للمرحلة الدائمة.

ودراسة المستقبل يمكن ان تتحقق باكثر من منهج او اسلوب، وطريقة الاحتمالات هي الانسب في هذا البحث. وفي ظل هذا الاتجاه البحثي فان اهم المتغيرات التي ستؤسس للمرحلة القادة هي[١٧]:

أ. سقوط النظام السوري السابق، والاتجاه الى اعادة بناء نظام جديد سياسيا وامنيا واداريا واقتصاديا، يراعي التوازات الموجودة، وخاصة الأمريكية والتركية، وهو نظام يراعي توازنات الداخل خاصة المرتبطة بقوات قسد والعلويين والدروز، ومصالح روسيا، ويدرك ايضا ان هناك توازنات اقليمية اخرى لها خصوصيتها ومنها الاوضاع في لبنان.

ب. ادراك ان هناك اتجاهات وقوى تدعم عدم استقرار سوريا، من خلال ضخ الاموال والسلاح للداخل السوري، وتشجيع عدم الاستقرار. وستبقى سوريا تعاني منه لعدة سنوات قادمة لحين بناء الاجهزة الامنية والجيش.

وللبحث في الاحتمالات التي يمكن ان تشهدها سوريا ولها تداعيات اقليمية فانه يمكن ان يتجه المستقبل الى اكثر من احتمال بحسب المقدمات التي ستظهر مستقبلا[١٨]، وهنا سيتم التركيز على الاحتمالات الاتية:

أولاً/ احتمال الاستمرارية: هذا الاحتمال يفترض ان سوريا لن تكون قادرة على ضمان الوصول الى استقرار كامل، ولن تحقق المرحلة الانتقالية اهدافها، وسيبقى هناك تدخلا اقليمية ودولية بالشان السوري، الا انه لن يصل الى مرحلة عدم الاستقرار الكامل.

ان هذا الاحتمال يبني فرضيته على المقدمات او المقومات الاتية[١٩]:

١. داخليا فان القوى السياسية الماسكة بالسلطة في النظام السياسي لن تنجح في انتاج رؤية للنظام ولعملية ادارة الدولة تحضى بقبول عام ولن تصل الى مستوى يستدعي ممارسة العنف من قبل المجموعات الارى لاسقاط التجربة الموجودة. وستبقى السلطات مستندة الى الاغلبية وليس على الاجماع الوطني الكلي، ولن تنجح السلطات في استكمال بناء الاجهزة الامنية الادارية وهو ما ينذر بتمديد المدة المؤقتة للتاسيس للنظام السياسي، كما لن تتحقق انجازات كبيرة على الصعيد الاقتصادي. وسيبقى الواقع الاجتماعي فيه بعض الانقسام، وخاصة على صعيد الاقليات الاثنية.

٢. واقليميا، فان المنظار الاقليمي للواقع السوري سيبقى ينظر اليه من زاوية الربح والخسارة، وستعمل تركيا والكيان الصهيوني والدول الخليجية الى تعزيز مكاسبها في سوريا، في حين ان ايران ستبقى تنظر الى الاوضاع في سوريا بانها خسارة كبيرة، وهو ما سيجعل تلك الاطراف تستمر في انتاج التحالفات، طالما لا يوجد نظام امني وسياسي اقليمي مبني على تنظيم ومؤسسات يمكنها تسوية النزاعات الموجودة وتوجيه النظام نحو التعاون.

٣. ودوليا، فان اكبر الاطراف الحاضرة في الشان السوري هي الولايات المتحدة، والتي تعمل وتضغط على سوريا لكي لا تتعارض مع مصالح الكيان الصهيوني، في حين ستبقى روسيا منسحبة من الاحداث في سوريا وستركز على المصالح الروسية وتحديا في اوروبا.

ثانياً/ احتمال تراجع الاحداث في سوريا وظهور عدم استقرار إقليمي: ان هذا الاحتمال يبنى على فرضية مضمونها ان السلطات في سوريا ستشهد اخفتق كبيرة في ادارة شؤون البلاد، وستتجه سوريا بسرعة الى عدم الاستقرار، وهو ما سيفرض تداعياته اقليميا ودوليا.

ان هذا الاحتمال يفترض وجود مقدمات او مقومات وهي كالاتي[٢٠]:

١. داخليا، ان هذا الاحتمال يبنى على مقوم ان الاحداث في سوريا ونتيجة سوء ادارة متوقع او نتيجة تطيط داخلي، فان السلطات لن تنجح في التعامل مع احتياجات الدولة والمجتمع والافراد، وستزداد الاخفاقات على نحو سيدفع اطراف عدة ومنهم الاكراد والدروز والعلويين الى تبني نهج الاقاليم، او ربما طلب تشكيل كيانات خاصة، وهو ما سيعرض وحدة الاراضي السورية للخطة.

٢. اقليميا، فان الصراع بين الاطراف الاقليمية سيزداد وفقا لهذا الاحتمال، وستتجه الى مزيد من اسلاتقطاب والتحالفات، وستكون سوريا احد مناطق الاستقطابات، وستتحمل سوريا جزءا من تداعيات الاحداث على اراضيها، وهو ما سيعظم من عدم اسلاتقرار الاقليمي المرتبط بتداعيات الاحداث الاقليمية، خاصة ان هناك صراع يرتبط بالعلاقة بين: الكيان الصهيوني وتركيا وايران والدول الخليجية.

٣. دوليا، فان الولايات المتحدة يمكن ان تدفع باتجاه عدم استقرار سوريا ان وجدت ان النظام لن يحقق مصالح الكيان الصهيوني.، او يمكن ان يدعم تنظيمات متشددة في المنطقة.

ثالثاً/ احتمال استقرار سوريا وتعزيز الاستقرار الإقليمي: ان هذا الاحتمال يبنى على فرضية ان المرحلة الانتقالية التي دخلتها سوريا ستنتج نظاما سياسيا ودولة مستقرة تحضى بقبول ودعم دالي كبير، ودعما اقليميا

مهما، ولا يعني ان كل الدول الاقليمية ستدعم النظام الا ان النظام سيكون قادرا على التفاعل الايسجابي مع الفرص والتحديتت الاقليمية الموجودة، وستكون انعكاساته على الاستقرار الاقليمي امنيا وسياسيا مقبولة.

ان المقدمات السابقة ليست هي الوحيدة الموجودة، ويمكن للنظام ان يستفيد هنا من وجود عدة مقدمات ستدعم الفرضية اعلاه، وهو ما يمكن ملاحظته بالاتي [٢١]:

١. داخليا، فان النظام السياسي الذي اخذ بالتشكل، يتجه الى عدم استبعاد واقصاء اي مجموعة، واتجه بسرعة الى تسوية موضوعا: العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية، وركز على ان سوريا يجب ان تتجه الى الاعمار، بوصفه احد ابرز المطالب الاجتماعية، واعادة بناء المواطنة والهوية الوطنية، ولم تتجه الى بناء نظام سياسي مباشرة انما اعلنت مرحلة مؤقتة انتقالية لمدة خمسة اعوام، وخلاله سيتم النضج تجاه الخيارات السياسية، وحسب هذا الاحتمال فان تلك المرحلة كافية لانضاج رؤى الدولة والنظام السياسي، وان اكثر المجموعات المتحفظة على التغيير السياس يوهي الاكراد والدروز والعلويين سيجدون ان مصالحهم تقتضي منهم الاندماج بالنظام السياسي وليس الانعزال عنه.

٢. واقليميا، فان الدول الاقليمية الرئيسة ستتجه الى التحالف واسلاتقطاب الذي سيتفاعل ايجابا مع التغغير في سوريا، وخاصة من قبل تركيا والدول الخليجية، وسيتجه الكيان الهصيوني الى تقليل مستوى تدخله في الشان السوري، لان كل الدول ستكون حريصة على بلوغ مرحلة الاستقرار الاقليمي في السنين القادمة.

٣. دوليا، فان الولايات المتحدة ستجد ان من مصلحتها تقديم الدعم الكامل لاستقرار سوريا مستقبلا.

ان المقدمات والاحتمالات السابقة، تطرح الاتجاه الذي تسير اليه سوريات، والوضاح ان اكثر الاحتمالات قوة هو الاتجاه الى اسلاتقرار ودعم بيئة اقليمية مستقرة مستقبلا.

الخاتمة:

ان دراسة التحالفات الاقليمية في مرحلتي ما قبل التغيير السياسي في سوريا عام ٢٠٢٤ وما بعده يوضح ان الاسس التي استندت اليها التحالفات هي الانقسام السياسي وعدم الثقة واستغلال كل المقومات والخطابات التاريخية والجيوسياسية والاقتصادية والاثنية لاجل ان تؤسس تلك التحالفات وتتمدد، وكانت سوريا هي احد ابرز النقاط التي تتقاطع فيها تلك التحالفات.

ان احد ابرز التحالفات هو ما ارتبط بالعالم الغربي، والذي يستند الى قوى اقليمية حليفة ابرزها الكيان الصهيوني وتركيا ومصر والدول الخليجية مع وجود لقوى محلية عدة داخل سوريا، يقابلها تحالف روسي، ويضم اليه ايران والنظام السياسي السوري قبل كانون الاول ٢٠٢٤، ناهيك عن عدة فواعل من دون الدولة، ويكاد التنافس والصراع بين الحلفين الابرز يمتد ليؤثر في عدة دول اخرى ابرزها لبنان والعراق، في مرحلة انقسام خطيرة تشهدها المنطقة العربية بتداخل الابعاد الدولية والاقليمية والمحلية.

ان سوريا قد تعايشت لعدة عقود مع نظام حكم العائلة المستند الى بعد اثني، وتحالف اقليمي– دولي، وخطاب يتذرع بالاوضاع الاقليمية، ليستمر لغاية العام ٢٠١١ محافظا على وجوده رغم الازمات المحدودة التي شهدها عبر تاريخه الحديث، الا انه في العام ٢٠١١ اتجهت مجموعات كبيرة من الشعب السوري،

مدعومة بتوجيه وتاثر بما حدث في المنطقة ضمن ما عرف باحداث الربيع العربي في وقته، وطالب بتغيير النظام السياسي، الا ان التداخل بين الفرد الحاكم والعائلة والسلطة والدولة، وهي اشكالية مركبة عانت منها اغلب الدول الشمولية في المنطقة العربية، تسبب بان يتجه النظام الى الاصطدام بقوة مع المتظاهرين المطالبين بالتغيير، عبر الادوات الامنية والعسكرية، مما جعل سوريا ميدانا للنزاع الاقليمي والدولي، طيلة المدة بين عامي ٢٠١١– ٢٠٢٤، وكان ذلك على حساب الشعب السوري ومستقبل سوريا.

في العام ٢٠٢٤ كانت القوى التي تطالب بالتغيير في سوريا قد وضعت في زاوية ضيقة، في شمال غرب البلاد واجزاء من جنوب شرق البلاد (محافظة البادية التي انشطرت عن محافظة حمص)، وضمن مساحة لا تزيد على ١٠٪ من اراضي البلاد، بينما يسيطر الكيان الصهيوني على اجزاء من جنوب غرب البلاد (جزء من الجولان)، وفي وقت كان شرق البلاد او ربع اراضي البلاد يخضع لادارة قوات ما يعرف باسم: قسد (وهي: قوات سوريا الديمقراطية، اي الجناح العسكري، بينما الجناح السياسي يطلق عليه اسم: مسد (مجلس سوريا الديمقراطية)، وهي قوات ظاهريا متعددة الاثنيات الا انه من الناحية الفعلية يسيطر عليها قوات كردية وتحضى بدعم امريكي.

خلال عام ٢٠١٩ اصدر الكونغرس الامريكي ما عرف اختصارا باسم قانون قيصر، وهو جزء من قانون إقرار الدفاع الوطني للسنة المالية ٢٠٢٠، ويستهدف الضغط على النظام لتغيير سياساته من الشعب، ويفرض عقوبات على كل من يقوم بدعم وتمويل النظام، وكانت استجابة سوريا بعدها هو الانفتاح بشكل كبير على الدول العربية، واذت الدول العربية تباعا تفتح سفاراتها في سوريا، وكانت الخطوة الاهم زيارة الرئيس السابق بشار الاسد الى الامارات في اذار ٢٠٢٢، ثم حضوره القمتين العربية والاسلامية الاستثنائيتين في الرياض في ١١ تشرين الثاني ٢٠٢٤ اي قبل سقوط حكمه بايام (٢٧ تشرين الثاني – ٨ كانون الاول ٢٠٢٤)، في وقت كانت تداعيات الاحداث في قطاع غزة منذ عام ٢٠٢٢ قد شغلت اغلب الاهتمام العربي والدولي، وكان الراي الذي طرح ان سوريا مقبلة على احداث تغيير في توجهاتها الجيواستراتيجية، الا ان الاتجاه الذي ظهر هو تحرك المعارضة السورية السريع للاسقاط النظام في نهاية تشرين الثاني ومستهل كانون الاول ٢٠٢٤، مستغلة تفاهمات محلية واقليمية ودولية.

ان المنطقة العربية في الاعوام الاخيرة شهدت حراك وتحولات مهمة، ولعل اهمها قد بدأت بحرب قطاع غزة في تشرين الاول ٢٠٢٢، والتي استهدف فيها الكيان الصهيوني كل من القطاع ولبنان واليمن، وادركت اغلب دول المنطقة تداعيات تلك الاحداث بوصفها المدخل لاحداث تغييرات في المنطقة، واخذت تركيا والسعودية والامارات تتقارب فيما بينها بعد مرحلة من الشد والنزاعات والازمات، في حين ان العرقا كان في نقطة تقاطع لتلك التحالفات، وكانت الولايات المتحدة غير بعيدة عن كل التفاعلات الاقليمية.

ان التغيير السياسي في سوريا نهاية عام ٢٠٢٤ اخذ يتجه لمرحلة انتقالية، اتجهت اغلب دول العالم الى اظهار الدعم لها، وكانت الضغوط الغربية على وجه التحديد تتجه الى موضوعين: انتقال ديمقراطي وعدم استبعاد احد من المشاركة السياسية، وكانت تداعياته إعادة توزيع موازين النفوذ بخروج

سوريا من احد التحالفات المهمة التي ترتبط بروسيا، في وقت اخذ الكيان الصهيوني يضغط بقوة على سوريا من خلال الاستهداف المباشر والتكرر لمصالح سورية واخرها التدخل بموضوع يرتبط بالنزاع في مناطق الدروز، عبر التدخل البري المحدود والقصف الجوي المحدود.

ان مستقبل التحالفات مرتبط بمجموعة كبيرة من المتغيرات واهمها: العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة، ورؤية الولايات المتحدة والكيان الصهيوني لما يجب ان تكون عليه المنطقة، وما يمكن ان تكون عليه التسويات المرتبطة بقطاع غزة وعموم القضية الفلسطينية بعد المؤتمر الدولي في نيويورك في نهاية تموز ٢٠٢٥ تحت عنوان: مؤتمر تسوية القضية الفلسطينية وتنفيذ حل الدولتين، والذي رعته كل من فرنسا والسعودية، وهو ما اظهر ان اغلب التفاعلات الاقليمية مترابطة ويصعب الفصل بينها. وان الملف السوري هو جزء مؤثر على مستقبل التحالفات، ضمن مجموعة ملفات تؤثر على ذلك المستقبل.

وفي ختام هذا البحث، فانه تم الوصول الى عدد من الاستنتاجات وهي:

١. ما ارتبط بالتطورات السياسية داخل سوريا والتي تؤشر استمرار الصعوبات في ادارة الدولة في ظل عدم اندماج كل من مناطق الساحل ذات الاغلبية العلوية، ومناطق جنوب غرب البلاد ذات الاغلبية الدرزية، ومناطق شمال شرق البلاد ذات الاغلبية الكردية، ومشاكل مرتبطة بإعادة الاعمار وعودة اللاجئين السوريين، وبناء الدولة وتسليح الجيش السوري، وغيرها، والخطوات الاهم التي تتجه اليها البلاد هي: الانفتاح على العالم والضمانات الداخلية والشروع بمرحلة انتقالية بانتخابات مجلس الشعب، وعدم الصدام مع الكيان الصهيوني، والانفتاح على روسيا.

٢. ان المجتمع السوري يعيش حالة تعددية محدودة، وكل منها يمتلك فواعل مؤثرة في الشان السوري، تحتاج سريا الى تحديد كيفية التعامل معها ومن ثم مع اجمالي الهوية والتوجه السياسي للدولة مستقبلا.

٣. ترتب على ما انتهت اليه سوريا عام ٢٠٢٤ الى ظهور انعكاسات اقليمية، كون سوريا قبل عام ٢٠٢٤ ارتبطت بعلاقات جيدة مع روسيا وايران، ومن ثم كانت تؤثر على احداث مثل: لبنان والقضية الفلسطينية، واذت سوريا بعد التغيير بالانفتاح على تركيا والدول العربية، مما اثر بشكل كبير على لبنان وعلى القضية الفلسطينية.

٤. ان الاحداث في سوريا سيكون لها عدة احتمالات مستقبلية، ولعل اهمها مستقبل الحضور للمشروعين الامريكي والصهيوني في اعادة تفكيك المنطقة العربية، ومستقبل العلاقة الامريكية الايرانية، ولا يمكن ان يكون العراق بعيدا عما سينتهي اليه حال سوريا، ويتوقف الامر على كيفية ادارة المرحلة الانتقالية، واعادة تشكيل سوريا الجديدة.

الهوامش:

(١) تعداد السكان، الإجمالي، موقع البنك الدولي، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٥، على الرابط:
https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=1W-SY

(٢) الخريطة العرقية والدينية في سوريا.. ومذاهب الرجال الأقوياء فيها، تاريخ الدخول ٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط:
https://www.sabr.cc/2011/04/17/1275

كذلك: علي هويدي، فلسطينيو الأونروا في سوريا: المسار والمصير بعد انهيار النظام، ، تاريخ الدخول ٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.aljazeera.net/opinions/2025/4/23

(٣) مجموعة باحثين، الهجرة القسرية في البلدان العربية، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٢، ص٣٤٧.

(٤) إجمالي الناتج المحلي (القيمة الحالية بالدولار الأمريكي)، موقع البنك الدولي، تاريخ الدخول ٢٦ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?end=2023&locations=SY&start=1996

(٥) سوريا.. ٩٠٪ من السكان تحت خط الفقر، تاريخ الدخول ٢٦ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.cnbcarabia.com/132861/2025/13/01

(٦) لحظة مفصلية في تاريخ سوريا: إعادة الإعمار والمصالحة، أو الفوضى، موقع الامم المتحدة، تاريخ الدخول ١٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://news.un.org/ar/story/2025/01/1138521

(٧) عبد الرحمن أبو الغيط، ما الأسلحة التي دمرتها إسرائيل في سوريا حتى الآن؟، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.aljazeera.net/politics/2024/12/12

كذلك: إسرائيل: دمرنا نحو ٨٠٪ من القدرات العسكرية السورية، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/2024/12/10

(٨) خريطة السيطرة والنفوذ في سورية عام ٢٠٢٣، مركز جسور للدراسات، تاريخ الدخول ١٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://jusoor.co/ar/details

(٩) مفوضية اللاجئين: نصف مليون سوري عادوا منذ سقوط نظام الأسد، تاريخ الدخول ١٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/2025/7/19

(١٠) احمد فهمي، تأثير التطورات السياسية في سوريا على الاستراتيجية والمصالح التركية في سوريا، مركز شاف لتحليل الأزمات والدراسات المستقبلية، تاريخ الدخول ٣٠ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://shafcenter.org

كذلك: تداعيات الاحداث في سوريا، ومدى تأثيرها على التوازن الاستراتيجي للقوى المتصارعة في المنطقة ، تاريخ الدخول ٢٧ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://drawmedia.net/ar/page_detail?smart-id=16020

(١١) أول تعليق رسمي من مصر بعد سقوط بشار الأسد، تاريخ الدخول ٢٧ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.almasryalyoum.com/news/details/3324619

(١٢) حسين لعريض، تأثير النزاع السوري على ميزان القوى في الشرق الأوسط، اطروحة دكتوراه، جامعة قسطنطينية ٣، الجزائر، ٢٠٢٠، ص١٥٦.

(١٣) للتوسع ينظر مثلا: سارة شكر احمد، احداث الساحل السوري، تداعيات الجوار والامن القومي العراقي، بغداد، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٤، ص٦-٩.

كذلك: محمود سامح همام، التحولات الاستراتيجية في سوريا. مستقبل غامض وسط التدافع الإقليمي والدولي، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، تاريخ الدخول ٢٠ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.siyassa.org.eg/News/21908.aspx

(١٤) مروان قبلان، المسالة السورية واستقطاباتها الاقليمية والدولية، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس ٢٠١٥، ص٥-٩.

(١٥) احمد فهمي، تأثير التطورات السياسية في سوريا على الاستراتيجية والمصالح التركية في سوريا، مركز شاف لتحليل الأزمات والدراسات المستقبلية، تاريخ الدخول ٣٠ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://shafcenter.org

(١٦) لمزيد من التفاصيل ينظر مثلا:

خريطة النفوذ والسيطرة في سوريا بعد سقوط الأسد، جسور للدراسات، تاريخ الدخول ٢١ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://jusoor.co/ar/details

(١٧) تداعيات الاحداث في سوريا، ومدى تأثيرها على التوازن الاستراتيجي للقوى المتصارعة في المنطقة ، تاريخ الدخول ٢٧ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://drawmedia.net/ar/page_detail?smart-id=16020

(١٨) لمزيد من التفاصيل ينظر مثلا:

حازم حمد موسى، التحليل الاستراتيجي للتغيير السوري: رؤية في الانتقال من الربيع الأحمر إلى الربيع الأخضر، مركز البيان للدراسات والتخطيط، تاريخ الدخول ٢٠ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.bayancenter.org/2025/01/13180

(١٩) لمزيد من التفاصيل ينظر مثلا:

صبا عبد اللطيف، المواقف الإقليمية تجاه سوريا الجديدة، مجلة رؤية تركية، العدد ١، السنة ١٤، مركز سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اذار ٢٠٢٥، ص٥٨-٦١.

(٢٠) لمزيد من التفاصيل ينظر مثلا:

تغير موازين القوى في الشرق الأوسط بعد سقوط بشار الأسد وأثره على الإخوان المسلمين، منتدى الدراسات المستقبلية، تاريخ الدخول ٢٠ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://future-studies-forum.com

(٢١) لمزيد من التفاصيل ينظر مثلا:

محمود سامح همام، التحولات الاستراتيجية في سوريا. مستقبل غامض وسط التدافع الإقليمي والدولي، مصدر سبق ذكره.

قائمة المصادر:

الكتب باللغة العربية:

١) مجموعة باحثين، الهجرة القسرية في البلدان العربية، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠٢٢

٢) مروان قبلان، المسالة السورية واستقطاباتها الاقليمية والدولية، الدوحة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مارس ٢٠١٥.

البحوث والدراسات:

١) سارة شكر احمد، احداث الساحل السوري، تداعيات الجوار والامن القومي العراقي، بغداد، مركز البيان للدراسات والتخطيط، ٢٠٢٤

٢) صبا عبد اللطيف، المواقف الإقليمية تجاه سوريا الجديدة، مجلة رؤية تركية، العدد ١، السنة ١٤، مركز سيتا للبحوث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، اذار ٢٠٢٥.

بحوث ومقالات الانترنت:

١) إجمالي الناتج المحلي (القيمة الحالية بالدولار الأمريكي)، موقع البنك الدولي، تاريخ الدخول ٢٦ تموز ٢٠٢٥، على الرابط:
https://data.albankaldawli.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?end=2023&locations=SY&start=1996

٢) احمد فهمي، تأثير التطورات السياسية في سوريا على الاستراتيجية والمصالح التركية في سوريا، مركز شاف لتحليل الأزمات والدراسات المستقبلية، تاريخ الدخول ٣٠ تموز ٢٠٢٥، على الرابط:
https://shafcenter.org

٣) إسرائيل: دمرنا نحو ٨٠٪ من القدرات العسكرية السورية، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/2024/12/10

٤) أول تعليق رسمي من مصر بعد سقوط بشار الأسد، تاريخ الدخول ٢٧ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.almasryalyoum.com/news/details/3324619

٥) تداعيات الاحداث في سوريا، ومدى تأثيرها على التوازن الاستراتيجي للقوى المتصارعة في المنطقة، تاريخ الدخول ٢٧ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://drawmedia.net/ar/page_detail?smart-id=16020

٦) تعداد السكان، الإجمالي، موقع البنك الدولي، تاريخ الدخول ٢١ تموز ٢٠٢٥، على الرابط: https://data.albankaldawli.org/indicator/SP.POP.TOTL?locations=1W-SY

٧) تغير موازين القوى في الشرق الأوسط بعد سقوط بشار الأسد وأثره على الإخوان المسلمين، منتدى الدراسات المستقبلية، تاريخ الدخول ٢٠ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://future-studies-forum.com

٨) حازم حمد موسى، التحليل الاستراتيجي للتغيير السوري: رؤية في الانتقال من الربيع الأحمر إلى الربيع الأخضر، مركز البيان للدراسات والتخطيط، تاريخ الدخول ٢٠ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.bayancenter.org/2025/01/13180

٩) خريطة السيطرة والنفوذ في سورية عام ٢٠٢٣، مركز جسور للدراسات، تاريخ الدخول ١٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://jusoor.co/ar/details

١٠) الخريطة العرقية والدينية في سوريا.. ومذاهب الرجال الأقوياء فيها، تاريخ الدخول ٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.sabr.cc/2011/04/17/1275

١١) خريطة النفوذ والسيطرة في سوريا بعد سقوط الأسد، جسور للدراسات، تاريخ الدخول ٢١ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://jusoor.co/ar/details

١٢) علي هويدي، فلسطينيو الأونروا في سوريا: المسار والمصير بعد انهيار النظام، تاريخ الدخول ٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.aljazeera.net/opinions/2025/4/23

١٣) لحظة مفصلية في تاريخ سوريا: إعادة الإعمار والمصالحة، أو الفوضى، موقع الامم المتحدة، تاريخ الدخول ١٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://news.un.org/ar/story/2025/01/1138521

١٤) محمود سامح همام، التحولات الاستراتيجية في سوريا. مستقبل غامض وسط التدافع الإقليمي والدولي، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، تاريخ الدخول ٢٠ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.siyassa.org.eg/News/21908.aspx

١٥) مفوضية اللاجئين: نصف مليون سوري عادوا منذ سقوط نظام الأسد، تاريخ الدخول ١٣ اب ٢٠٢٥، على الرابط: https://www.aljazeera.net/news/2025/7/19